

بكر بن حماد التاهرتي

حياته وآثاره

Bakr Bin Hammad Al-Tahrati His life and effects

أ/ صالح محمد

Mr. Saleh Mohamed

المركز الجامعي الونشريسي - تيسمسيلت

University Center Alonchrissi- Tissemsilt

أ/ صالح مسعود

Mr. Saleh Messaoud

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2

Abu Al Qasim Saad Allah University-Algeria 2

تاريخ القبول: 2020/01/15

تاريخ الإرسال: 2019/11/29

Abstract :**ملخص:**

Through this study, we will reveal the life and biography of the Tahirati poet Bey Rabun Hammad, the pioneer of poetry in the Rustumiya State (160-296 AH), which was considered the first independent state from the Abbasid Caliphate in Algeria. In this study, we will present the life of the poet who moved between Kairouan, Egypt and Baghdad, who lived for a time in the court of the eighth Abbasid Caliph "Al-Mu'tasim". His councils to give up scientific debates in various types of science. In this research, we relied on a set of sources and references that dealt with Bakr bin Hammad, al-Muhaddith and the poet, such as Algeria's general history by Jilali, al-Durr al-Waqqad by Ramadan Chaouch, and ancient Algerian literature by Murtad.

سنكشف من خلال هاته الدراسة عن حياة وسيرة الشاعر التاهرتي بك ربن حماد رائد الشعر بالدولة الرستمية (160-296هـ) التي عدت أول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية بالجزائر.

وسنعرض في هذا البحث حياة الشاعر الذي تنقل ما بين القيروان ومصر وبغداد التي عاش زمنها ببلاط الخليفة العباسي الثامن "المعتصم" فمدحه وأثنى عليه ونال عنده الحضوة والعطايا، في حضرة شعراء كبار كأبي تمام ودعبل الخزاعي، وهو الذي اشتهر بالشعر والأدب والفصاحة والبيان فلم تكن مجالسه لتخلوا من المناظرات العلمية في شتى صنوف العلم.

واعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت بكر بن حماد المحدث والشاعر كتاريخ الجزائر العام للجيلالي والدر الوقاد لرمضان شاوش والأدب الجزائري القديم لمرتاض.

الكلمات المفتاحية: تاهرت، بكر بن حماد، آثار التاهرتي، الأغراض الشعرية.

purpose

Key Words : Tahart, Bakr bin
Hammad, raised Tahriti, poetic

1. مقدمة:

في وقت كانت "تاهرت" عاصمة الرستميين تشبه بل وتقارن قرطبة وبغداد ودمشق وغيرها من عواصم الشرق اللامعة، فكانت تدعى بـ"عراق المغرب" و "بلخ المغرب"³ كما أخبر بذلك سليمان الباروني.⁴

2. بكر بن حماد (200-296هـ) حياة حافلة بالعلم مليئة بالحوادث:

1.2. النسب و النشأة:

هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمر أو سهل⁵ بن اسماعيل الزناتي أصلاً والتاهرتي نشأة، نسبة إلى تاهرت وهي تيارت الحالية بالجزائر والتي كانت عاصمة للرستميين، من شعراء الطبقة الأولى في عصره، وهو فقيه عالم بالحديث ورجاله.

ولد عام 200هـ/816م بمدينة بتاهرت، بها تعلم وتلقى دروسه الأولى على يد مشاهير علمائها وكبار محدثيها، قال عنه خير الدين الزركلي في الأعلام "أديب من أدباء الدولة الرستمية توفي 296هـ/908م بكر بن حماد بن سمر الزناتين أبو عبد الرحمن التاهرتي، شاعر، عالم بالحديث ورجاله، فقيه، من أفاضل المغرب"، غادر مسقط رأسه بعد بلوغه السابعة عشر إلى القيروان والمشرق، "ففي عام 217 انتقل بكر بن حماد إلى القيروان التي كانت مركزاً علمياً مرموقاً آنذاك، وأقام فيها يقرأ الفقه والحديث والعلوم الأخرى، في مساجدها، وقرأ فيها على عون بن يوسف الخزاعي (ت239) وسمع من سحنون (ت240) المعروف بعبد السلام بن سعيد،

لن نبالغ إذا ما قلنا أن الجزائر كانت ولا زالت ولادة بالكثير من الرجال والفتاحل الذين خبرهم الزمان وأعلى من قاماتهم ورفع من عليائهم حتى كاشفوا القمم ، ولعل تاريخ الجزائر القديم مليء بالدرر والعباقر والشخصيات الذين طاروا في سماء التميز رغم كل التهميش والهضم الذي لقي الأدب الجزائري القديم، فكان بكر بن حماد التاهرتي¹ واحداً من العبقرات المدخورة في بيئة المغرب الأوسط والعربي معاهاته الشخصية التي قال عنها الأستاذ رابح بونار أنها "أنبغ شخصية في الشعر الغنائي بالمغرب العربي عامة ولا نجد نظيرها في عمق تفكيرها وأصالتها البيانية وامتلاكها لموهبة شعرية محترمة إلا في الأندلس التي أنجبت الغزال وابن عبد ربه"²

ويحق لمؤرخي الأدب بأن يصرحوا بأن ظهور بكر بن حماد في القرن الثالث الهجري أي بعد فترة قليلة من الفتح الاسلامي هو أكبر مفعرة للأدب العربي المغربي وأنصع دليل على سمو عقليات أهله وقدرتهم على التمكن والتميز والإبداع.

فقد اعتبر من الشعراء المغاربة البارزين الذين نظموا الشعر العربي رغم حداثةهم باللغة العربية حتى عد حجة أدباء عصره.. فهو من الذين أسسوا مدرسة شعرية زهدية في المغرب تضاهي المدرسة المشرقية في بغداد التي بلغت ذروتها بقيادة أبي العتاهية المعروف بشاعر الزهد،

وإني لأعلي كلبهم عنك رفعة *** لأنك ذو ذنب
 وليس له ذنب

هنا تولى ابن حماد الرد على دعبل الخزاعي حيث
 استعدى الخليفة عليه واضطره إلى الهروب خوفا على
 نفسه، حين قال في قصيدة يهجو فيها دعبل، و كانت
 الأبيات ذات تأثير على نفس الخليفة وكان أبو تمام
 شاعر البلاط الرسمي يتجافى عن ذلك فجاء إليه وقال
 له: قتلته والله يا بكر وعاتبه على ذلك، ويقول
 فيها(تحريض المعتصم على دعبل)⁹:

أيهجو أمير المؤمنين ورهطه *** ويمشي على الأرض
 العريضة دعبل

أما والذي أرسى ثبيرا مكانه *** لقد كانت الدنيا لذاك
 تزلزل

ولكن أمير المؤمنين بفضله *** يهم فيعفوا أو يقول
 يفعل

وعاتبني فيه حبيب وقال لي *** لسانك محذور وسمك
 يقتل

وإني وإن صرفت في الشعر منطقي *** لأنصف فيما
 قلت فيه وأعدل

3.2. العودة إلى المغرب وإقامته بالقيروان للمرة

الثانية:

عاد بكر بن حماد إلى المغرب العربي فاستقر بمدينة
 القيروان، إلى غاية 274هـ أين تصدر لإملاء الأدب

ثم سار وشيكا إلى المشرق وقصد بغداد فأخذ عن نفر
 من علمائها⁶، استقر في بغداد عاصمة الخلافة
 العباسية "فأخذ عن ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر
 بن حجر، ولقي من الأدباء أمثال أبي تمام صاحب
 ديوان الحماسة، ودعبل الخزاعي وعلي بن الجهم...
 وغيرهم من فطاحل الأدب العربي وكانت له مع هؤلاء
 مساجلات ومطارحات أدبية شعرية ونثرية"⁷، وهو ما
 كان له تأثير كبير على تفتيق موهبته الشعرية وصل
 ذوقه الأدبي.

اشتهر بكر بن حماد بالشعر والأدب والفصاحة والبيان
 فلم تكن مجالسه لتخلوا من المناظرات العلمية في شتى
 صنوف العلم والأدب، حتى عُد رائد الشعر بالدولة
 الرستمية.

2.2. في بلاط الخليفة المعتصم ببغداد:

بعد دخوله بغداد عاصمة الخلافة العباسية اتصل
 بكر بن حماد بالخليفة المعتصم بالله ومدحه بشعره
 فأكرمه الخليفة، وكانت بينه وبين دعبل الخزاعي
 حوادث، فحين هجا دعبل الخزاعي المعتصم بقصيدة
 يقول فيها⁸:

ملوك بني العباس في العد سبعة *** ولم تأتنا عن ثامنهم
 كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة *** خيارا إذا
 عدوا و ثامنهم كلب

بجوفي (جنوبي) مدينة تيهرت¹² ، وفي نفس السنة التي توفي فيها بكر بن حماد سقطت فيها الدولة الرستمية¹³ بيد العبيدين، وقد ترك وراءه مجموعة كبيرة من الأشعار الرائعة في كافة الفنون الشعرية جُمعت لاحقاً في ديوان شعري كبير سُمي بـ"الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي"¹⁴

3. نبوغه وعوامل تفوقه:

بلغ بكر بن حماد في عصره شهرة كبيرة لتمكنه من علم الحديث وإجاداته للشعر فكان من نوابغ عصره ورائد الشعر بالدولة الرستمية بلا منازع فقد "استطاع أن يقول الشعر العربي المتين الذي يقف في وجه فطاحل الشعر وأعلامه في القرن الثالث الهجري وهو لم يتجاوز العشرين من عمره"¹⁵، هذا الشعر المليء بالعدوثة والقوة والحنين يشد السامع ويأخذ عليه ليه بل ويجبس عنه مقاومته له فلا يجد نفسه إلا وقد استغرق فيه واستسلم لتذوقه وسماعه بكل جوارحه.

وما ساعد بكر على النبوغ والريادة في الشعر، فطرته وملكته الابداعية إلى جانب نشأته في حاضرة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية التي لقبت بعراق المغرب لشهرتها كمركز ثقافي وإشعاع علمي في تلك الفترة، والتي كان لها الأثر الإيجابي في التحصيل المعرفي للشاعر بن حماد، إضافة إلى رحلته إلى القيروان وهو حدث السن، ثم انتقاله إلى مصر فالعراق وهي الرحلة العلمية التي ساهمت في نبوغه وزادت من احتكاكه بعلماء الفقه والحديث والأخذ منهم كابن مسدد¹⁶ وبشر بن حجر

والعلم وعقد مجالس الرواية و السماع يشرح فيها الحديث الشريف بطريقة بارعة بجامعها الكبير فارتحل إليه الكثير من أهل إفريقيا والأندلس وكان منهم محدث الأندلس في عصره "قاسم القرطبي"¹⁰ وإلى جانب تلاميذه فيها من أمثال قاسم بن عبد الرحمن التميمي التاهرتي وكان بكر بن حماد يكتب له في كل يوم أربعة أحاديث ويقول لا تأتيني إلا وقد حفظتها، و ابنه عبد الرحمان التاهرتي بن بكر "أبو زيد" رحل إلى الأندلس و جلس للتدريس في قرطبة حيث اشتهر بدروسه في الحديث الشريف و التفسير أين حدث عن أبيه....و تلميذه أبو العرب¹¹ صاحب كتاب "الحن"، كما سمعوا منه دواوين شعراء المشرق وكان يملئ قصائده الشعرية الرائعة حيث كان مجلسه حافلاً بطلاب العلم على اختلاف مذاهبهم.

4.2. العودة إلى مسقط رأسه ووفاته بها:

غير أن المقام بمدينة القيروان لم يدم طويلاً فلم يصفو العيش لشاعرنا بها، إذ وشى به بعض منافسيه لدى الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب لشعر قاله فيه، فخاف بكر وخرج فاراً من القيروان إلى مسقط رأسه تاهرت بصحبة ابنه عبد الرحمن سنة 295 هجري وعندما وصلا إلى قلعة بن حمة على مشارف تاهرت تعرض لهما للصوص، فقتلوا ابنه عبد الرحمن وجرح بكر بن حماد جراحات بليغة حيث كانت لهاته الحادثة بالغ الأثر في نفسية بكر إلى أن توفي شهر شوال 296 هـ في قلعة بن حمة شمال تاهرت ودفن في داره في أرشقول

وأحصى رمضان شاوش في الدر الوقاد أربع عشر مقطوعة وخمس قصائد فقط واطول قصيدة له هي القصيدة التي عارض بها الشاعر ابن حطان الخارجي والتي تتضمن ستة عشر بيتا، فشعره واضح المعنى لطيف العبارة قريب من الأفهام، " كما يمتاز كذلك بقلّة التكليف وسهولة التعبير مع بساطة اللفظ وسلاسته بحيث ينقاد إلى فهمه الخاص والعام بدون كثير عناء".¹⁸

ومن بين هاته النماذج الساحرة التي جرت بها قريحة بكر نورد منها:

1.4. فن الاعتذار:

لما ثار بكر بن حماد على الإمام أبي حاتم يوسف الرستمي، عاد معتذرا إليه عن اشتراكه في الفتنة التي ثارت بقصيدة يقول فيها¹⁹:

و مؤنسة لي بالعراق تركتها*** و غصن شبابي في

الغصون نضيرُ

فقلت جفاني يوسف بن محمد*** عزيز علينا أن نراك

تسير

فقلت جفاني يوسف بن محمد*** فطال عليّ الليل و

هو قصير

أبا حاتم ما كان ما كان بغضة*** و لكن أتت بعد

الأمور أمور

و أكرهني قوم خشيت عقابهم*** فداريتهم، و الدائرات

تدور

في العراق و سحنون التنوخي ويوسف الخزاعي بالقيروان، وكذا التقاؤه بفطاحل الشعراء كأبي تمام ودعبل الخزاعي وعلي بن الجهم ودخوله لبلاط المعتصم الذي مدحه وهو خليفة الدولة العباسية يوم ذاك، وهي العوامل التي كان لها الأكثر الكبير في شهرته وتفوقه وذيوع صيته.

4. آثار بكر بن حماد: نماذج رائعة لأشعار راقية:

خلف الشاعر بكر بن حماد إرثا شعريا معتبرا جمعه محمد بن رمضان شاوش وهو ديوان شعري سماه "الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد"، فشعر بكر ضاع أكثره ولم يتم جمع إلا القليل منه المتفرق بين كتب الأدب والتاريخ، أين عُثر على نحو المائة وعشرة أبيات من شعره لا غير، "... بلغت عدد الأبيات الشعرية المنسوبة إلى بكر في هذه المدونة عشرة أبيات بعد المئة وهي لا تمثل بطبيعة الحال مجموع التركة الشعرية لشاعرنا ولعل ما يؤكد ذلك عثوري على أشعار أخرى تكمل بعض المقطوعات الواردة في مدونة الدر الوقاد"¹⁷

و تنوعت الأغراض الشعرية التي خاض فيها الشاعر بكر بن حماد فقد استطاع أن يقدم لنا نماذج شعرية غاية في الجمال والإبداع، تنوعت بين المدح والثناء والهجاء والوصف والزهد والوعظ والاعتذار، أظهرت لنا هاته النماذج تصورا لآلامه وأحزانه وشوقه وحبه وهي تعبير صادق يخلج عاطفة جارفة لشاعر متميز خبر درية الحياة وخاض في كل الفنون والأغراض الشعرية.

بلى ربما دارت على القلب لوعة *** فيرجعها صبر
 هناك جميل
 وأن ليس يبقى للحبيب حبيب *** وليس بياق للخليل
 خليل
 و لو أن طول الحزن مما يردده *** للآزمني حزن عليه
 طويل
 تبدد ما قد كان منك مجمعا *** وجلله رمل عليك
 مهيل
 كما رثى مدينة تاهرت بعد أن خربها العبيديون (الفاطميون) سنة 296هـ فقد استولوا عليها و عاثوا فيها فسادا وأحرقوا مكتبتها الضخمة "المعصومة" التي تضم أكثر من ثلاثمئة ألف مجلد في شتى العلوم والفنون في قصيدة تعد آخر ما قاله من شعر²²:
 زرنا منازل قوم لم يزوروا *** إنا لفي غفلة عما يقاسونا
 لو ينطقون لقالوا: الزاد، ويحكم *** حل الرحيل فما
 يرجو المقيمونا
 الموت أجحف بالدينيا فخرها *** وفعلنا فعل قوم لا
 يموتونا
 فالآن فابكوا فقد حق البكاء لكم *** فالحاملون لعرش
 الله باكونا
 ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعا *** لو كان جمع فيها
 كنز قارونا

3.4. الهجاء:

أما في الهجاء فإلى جانب هجائه لدعبل الخزاعي في حضرة الخليفة العباسي المعتصم فقد هجا عمران بن

و أكرم عفو يؤثر الناس أمره *** إذا ما عفا الإنسان
 وهو قدير
2.4. الرثاء:
 أما في الرثاء فله قصيدة حزينة مؤثرة تعد من عيون الشعر العربي في الرثاء على فراق ابنه عبد الرحمن الذي قتل سنة 295 هـ والتي يقول فيها²⁰:
 بكيت على الأحبة إذ تولوا *** و لو أني هلكت بكوا
 علياً
 فيا نسلي بقاءك كان ذخرا *** وفقدك قد كوى الأكباد
 كياً
 كفى حزنا بأنني منك خلوا *** وأنتك ميّت وبقيت
 حياً
 دعوتك بابني فلم تجبني *** فكانت دعوتي يأساً علياً
 ولم أك آيساً فيئست لما *** رميت التراب فوقك من
 يدياً
 فليت الخلق إذ خلقوا أطالوا *** وليتك لم تك يا بكر
 شيئاً
 تسرُّ بأشهر تمضي سراعاً *** وتطوي في لياليهن طياً
 فلا تفرح بدنيا ليس تبقى *** ولا تأسف عليها يا بنيّاً
 فقد قطع البقاء غروب شمس *** ومطلعها عليّ يا أخيّاً
 وليس لهم يجلوهم نهار *** تدور له الفراق والثرّاً
 وقال يرثي ولده عبد الرحمان أيضاً²¹:
 وهون وجددي أنني بك لاحق *** وأن بقائي في الحياة
 قليل

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها *** قبل المنية
 أزمانا فأزمانا
 فلا عفا الله عنه ما تحمله *** ولا سقى قبر
 عمران بن حطان
 لقوله في شقي ظل مجترما *** ونال ما ناله ظلما
 وعدوانا
 يا ضربة من تقي ما أراد بها *** إلا ليلغ من ذي
 العرش رضوانا
 بل ضربة من غوي أوردته لظى *** فسوف يلقي
 بها الرحمن غضبانا
 كأنه لم يرد قصداً بضربته *** إلا ليصلي عذاب
 الخلد نيرانا²⁴
 كما يروي لنا في قصيدة أخرى ما دار بين علي بن
 أبي طالب وعبد الرحمن بن ملجم الذي كان يُعد سيفه
 لقتله، يقول فيها²⁵:
 وهز علي بالعراقيين لحية *** مصيبتها حلت علي
 كلّ مسلم
 فقال: سيأتيها من الله حادث *** ويخضبها
 أشقى البرية بالدم
 فباكره بالسيف شلت يمينه *** لشؤم قطام عند
 ذاك ابن ملجم
 فيا ضربة من خاسر ضلّ سعيه *** تبوّأ منها
 مقعداً في جهنم
 ففاز أمير المؤمنين بحظه *** وإن طرقت فيه
 الخطوب بمعظم

حطان الخارجي المتوفي 84 هـ الذي أثنى على عبد
 الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه، وهي القصيدة التي قيدتها كتب التاريخ والأدب
 وانتشرت في كل مكان، حتى أنها ذكرت في بعض
 المواضع بدون ذكر قائلها، و يقول فيها²³:
 قل لابن ملجم والأقدار غالبية *** هدمت وبحك
 للإسلام أركاننا
 قتلت أفضل من يمشي على قدم *** وأول الناس
 إسلاماً وإيماناً
 وأعلم الناس بالقرآن ثم بما *** سنّ الرسول لنا
 شرعاً وتبياناً
 صهر النبي ومولاه وناصره *** أضحت مناقبه نوراً
 وبرهاناً
 وكان منه على رغم الحسود له *** مكان هارون
 من موسى بن عمران
 وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً *** ليس إذا
 لقي الأقران أقراناً
 ذكرت قاتله والدمع منحدر *** فقلت: سبحان
 ربّ الناس سبحاناً
 إنّي لأحسبه ما كان من بشرٍ *** يخشى المعاد
 ولكن كان شيطاناً
 أشقى مراد إذا عدّت قبائلها *** وأخسر الناس
 عند الله ميزاناً
 كعافر الناقة الأولى التي جلبت *** على ثمود
 بأرض الحجر خسراناً

أين البقاء وهذا الموت يطلبنا *** هيهات هيهات

يا بكر بن حماد

بيننا نرى المرء في لهو وفي لعب *** حتى نراه على

نعش وأعواد

هذا يباكر دنياه منغصة *** فيها حزازات أحشاء

وأكبداً

إلى أن يقول²⁸:

وكلنا واقف منها على سفر *** وكلنا ظاغن يحدو

به الحادي

في كل يوم نرى نعشا نشيعه *** فرائح فارق

الأحباب أو غادي

الموت يهدم ما نبنيه من بذخ *** فما انتظارك يا

بكر بن حماد

وفي الخلاصة تعكس أشعاره تجربته الزهدية التي عبر فيها

عما يختلج في نفسه وبهذا يكون بكر بن حماد صاحب

قدم السبق في إدخال مثل هذا النوع من الشعر إلى

المغرب الأوسط متأثراً برحلته إلى المشرق ونُحله من شعراء

القوم هناك على شاكلة الشاعر المتألق أبي العتاهية ،

حيث نجده في قصيدة أخرى يُذكر نفسه فيها بالموت و

ينهاها عن الصدود والإعراض ويجلدها بمشاهد القبر

الموحش حين يقول في قصيدته بعنوان "ذكر الموت"

وهي من بحر الطويل²⁹:

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت

وقد مرقت نفسي فطال مروقها

فيا أسفي من جنح ليل يقودها

ألا إنما الدنيا بلاءٌ وفتنَةٌ *** حلاوتها شبيبت

بصاِبٍ وعلقم

4.4. الزهد والوعظ:

وإلى جانب ذلك كله برع بكر بن حماد في شعر الزهد

والوعظ والتصوف فنظم أشعاراً راقية وهو الذي اشتهر

بهذا النوع من الشعر حتى شُبه بأبي العتاهية بعد أن نما

فيها منحى الزهد والتأمل والتذكير بالموت، يقول في

مطلع قصيدة "السفر من غير زاد"²⁶:

تبيت على فراشك مطمئناً كأنك قد أمنت من المعاد

أما في قصيدة بعنوان "وقفة بالقبور"²⁷ فنراه أبدع أيما

إبداع في وصف المقابر وحال الأموات بها حين يقول:

قف بالقبور فناد الهامدين بما *** من أعظم

بليت فيها وأجساد

قوم تقطعت الأسباب بينهم *** من الوصال

وصاروا تحت أطواد

راحوا جميعاً على الأقدام وابتكروا *** فلن يروحوا

ولن يغدو لهم غاد

و الله لو ردوا ولو نطقوا *** إذا لقالوا: التقى من

أفضل الزاد

فبرز القوم وامتدت عساكرهم *** كما يوافوا

لميقات و ميعاد

ما بالقلوب حياة بعد غفلتها *** والله سبحانه

بمرصاد

مذهب أهل السنة والجماعة، والدليل على ذلك هجائه³¹ لعمران بن حطان الخارجي ومعارضته لقصيدته الواردة في مدح قاتل الإمام علي رضي الله عنه، خاصة مع رحلاته إلى القيروان ومصر وبغداد وإقامته الطويلة بها، التي كان لها عميق التأثير في معتقده.

ونال بكر بن حماد كثير الثناء والتنويه على شعره فقد "... كان شاعرا مبرزاً نال ثناء الكبار كأبي تمام وكفاه به"³²، كما لقي جزيل الثناء على قصيدته التي اشتهر بها ودوى بها الأفاق حينما انتصر للإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- التي عارض فيها عمران بن حطان الخارجي، وفي ذلك يقول الإمام ابن السبكي في طبقات الشافعية: "لقد أحسن وأجاد بكر بن حماد في معارضته فرضي الله عنه وأرضاه"³³

ولمعرفة مكانته العلمية يورد تلميذه أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي في كتابه "المحن" في باب "أخبار المحنة في خلافة مأمون" حيث ينقل أخبار وآراء و أقوال علماء السنة عن طريق بكر بن حماد عن شيوخه، واعتصام بكر بن حماد وجماعته بأقوال أهل السنة والجماعة ورفضوا رأي المعتزلة وتعاليمها، أين يقول: "وذكر عمر عن بكر بن حماد أن الهمداني امتحنه المأمون في القرآن وأنه احتج على المأمون بآيات من كتاب الله فثبت الهمداني بعد أن أقعد في النطع مكتوفا ورفع السيف على رأسه فما اثنى ولا أجاب ثم نجاه الله عز وجل مما أريد به..."³⁴

وضوء نهار لايزال

يسوقها

إلى مشهد لا بد لي من شهوده

ومن جزع للموت سوف أذوقها

ستأكلها الديدان في باطن الثرى

ويذهب عنها طيبها وخلوقها

مواطن للقصاص فيها مظالم

تؤدي إلى أهل الحقوق حقوقها

سحاب المنايا كل يوم يظله

فقد هطلت حولي ولاح بروقها

وللنفس حاجات تروح وتغتدي

و لكن أحاديث الزمان يعوقها

تجهمت خمسا بعد سبعين حجة

ودام غروب الشمس لي وطلوعها

وأيدي المنايا كل يوم وليلة

إذا فتقت لا يستطاع رتوقها

يصبح أقوام على حين غفلة

ويأتيك في حين البيات طروقها

5. مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

اشتهر بكر في علم الحديث النبوي فقد "أجمع المؤرخون وأصحاب التراجم والسير على أن ابن حماد كان عالما بالحديث وتميز رجاله وأنه كان ثقة مأمونا"³⁰ وفيما يؤكد البعض على أن ابن حماد كان على مذهب الخوارج الإباضية كجل سكان تاهرت، إلا أن الأستاذ رمضان شاوش يذهب إلى أن مذهب ابن حماد هو

عالم بالحديث ورجاله، فقيه...³⁹، أما عبد الرحمن الجيلالي فقال عنه: "... التاهرتي هو من أشهر كبار علماء الجزائر و أدبائها في هذا العصر... وكان مجلس ابن حماد حافلا بطلبة العلم على اختلاف مذاهبهم"⁴⁰، أما الأخضر السائحي فذكره بأنه "الشاهد على أول مساهمة للشعب الجزائري في الحضارة العربية الإسلامية فميلاده في مدينة (تيهت) التي لم يمض على إنشائها سوى نصف قرن ونبوغه المبكر إذ استطاع أن يلم بالمعارف المتوفرة وقتها"⁴¹، أما شاوش رمضان فيقول عنه في الدر الوقاد "نعم إن ابن حماد كان أبي العتاهية يغلب عليه الزهد والوعظ في أكثر ما بأيدينا من شعره الذي هو من الجودة بمكان مع وضوح المعنى ولطفه ورقته وانطباعه وقربه من إفهام الناس"⁴².

6. خاتمة:

ختاما يمكن القول إنه ورغم ما وصلنا من شعر بكر بن حماد في مختلف موضوعاته التي تم جمعها في ديوانه المسمى "الدر الوقاد"، إلا أنه أجاد في سبك قصائده التي نظمها في فنون عدة تنوعت بين ضروب الشعر من رثاء ووصف ومديح وهجاء وشعر للتأملات مؤكدا من خلالها على تميزه بصورة لافتة في شعر التصوف والزهد، مشكلا بذلك مدرسته الشعرية الخاصة به.

كما يورد أقوالا لعلماء السنة عن طريق بكر بن حماد عن شيوخه أين يقول: وحدثني بكر بن حماد قال حدثنا ... عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل) بيتلى العبد على حسب دينه فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب حاله فلا يزال البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة)³⁵، وحدثني بكر بن حماد قال حدثنا أبو نجرة قال حدثنا كثير بن سليم قال لقيت أنس بن مالك بواسط القصب فسمعتة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن هذه الأمة أمة مرحومة جعل الله بأسهم بينهم فإذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل رجل منهم رجلا من المشركين أو قال من أهل الكتاب فيقال يا مسلم هذا فداؤك من النار"³⁶.

قال عنه البكري أنه "... كان ثقة مأمونا حافظا للحديث"³⁷، وقال عنه ابن عذارى "... كان عالما بالحديث وتميز الرجال وشاعرا مفلحا"³⁸، أما ياقوت الحموي في معجم البلدان فذكره بقوله "بكر بن حماد أبو عبد الرحمن ، ... كان بتاهرت وهو من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين"، أما عادل نويهض فيصفه "بكر بن حماد بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرتي، أبو عبد الرحمن: من شعراء الطبقة الأولى في عصره،

قائمة المصادر:

1. نسبة لمدينة تاهرت وتذكر بتيهت أيضا وهي مدينة تيارت حاليا.
2. رايح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط3، 1999، ص87
3. بلخ المغرب: بلخ: مدينة ببحارى، اشتهرت بالزواج العلمي و التنوع الثقافي.
4. شمسية غربي، العصر الرستمي العاصمة: تيهت أو تيهارت من 160-299هـ <http://thakafamag.com/?p=91> 16 اطلع عليه يوم 2019/01/09.
5. ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج4، 1981، ص151
6. عمر فروخ، المرجع نفسه، ص 151.
7. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، ج1، ط2، 1965، ص 241.
8. عبد القادر بن سالم ، فوائد مختلفة و تحف مستطرفة ، دار الجلفة إنفو للنشر ، ط1 ، 2018، ص 62.
9. محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، ط 1، 1966، ص70.
10. قاسم بن أصبغ البياني القرطبي، صاحب "مسند مالك" المتوفي سنة 340هـ..
11. أبو العرب هو محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي علامة محدث من القيروان مؤرخ، حافظ للحديث، احترف تربية أولاد العرب ونسخ الكتب، وقيل: كتب بيده ثلاثة آلاف كتاب ، ولد عام 251 هـ وتوفي 333هـ له عدة مؤلفات منها طبقات علماء إفريقية و كتاب التاريخ و مناقب بني تميم و فضائل مالك ومناقب سحنون.
12. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج4، 1981، ص151.
13. الدولة الرستمية: أسسها عبد الرحمن بن رستم، حكمت الجزائر(160-296هـ/776-911م) استولت على جميع التراب الجزائري ما عدا التراب شرقا (قسنطينة) وتلمسان غربا" كانت تمتد إلى نواحي تلمسان مثلما ذكره الباروني في نسبة مدن كثيرة إلى تيهت قوله "كل المدن والقرى الواقعة بين الزاب وفاس وسجلماسة داخلية في مملكة تيهت".
14. الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي هو ديوان شعري من 111 صفحة مقسم إلى خمسة أقسام طبع سنة 1966. جمعه وشرحه محمد بن رمضان شاوش.

15. الأخضر السائحي، بكر بن حماد
شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري،
وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007، ص9.
16. هو أبو الحسن ابن مسدد بن مسرهد
الأسدي المحدث بالبصرة توفي عام 228هـ.
17. جمال سعادنة، التيهري بكر بن
حماد، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع
24، جوان 2011، ص195.
18. محمد بن رمضان شاوش، المرجع
السابق، ص56.
19. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر
العام، مكتبة الشركة الجزائرية، ج1، ط2،
1965، ص ص 242-243.
20. الدر الوقاد، ص ص 87-88.
21. عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري
القديم دراسة في الجذور، دار هوم، الجزائر،
ط4، 2016، ص 216.
22. الدر الوقاد، ص90.
23. علي فكري، الخلفاء الراشدون
أحسن القصص، مكتبة رحاب، الجزائر، ج3،
د. ط، د، ت، ص190.
24. القصيدة من بحر البسيط وردت في
ديوان الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد لمحمد
بن رمضان شاوش، ص 62 إلى 66.
25. النويري، نهاية الأرب في فنون
الأدب، 380/5، الموسوعة الشاملة،
<http://www.islamport.com/b/5/adab.html>
اطلع عليه يوم 2019/01/17.
26. الدر الوقاد، مرجع سابق. ص 76.
27. الدر الوقاد، مرجع سابق. ص 80.
28. الدر الوقاد، مرجع سابق. ص 82.
29. الدر الوقاد، مرجع سابق. ص 78.
30. الدر الوقاد، مرجع سابق. ص 52.
31. القصيدة أوردناها ضمن غرض
الهجاء بهذا البحث.
32. محمد بلحسين، الأدب الجزائري بين
الحضور والغياب، مجلة المعيار، مجلد6، ع1،
2015، ص25.
33. محمد بلحسين، المرجع نفسه،
ص26.
34. المحن، لأبي العرب محمد بن أحمد بن
تميم بن تمام التميمي تحقيق: د/ عمر سليمان
العقيلي، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية
السعودية، 1984م، ط1، ص 460.
35. المرجع السابق، ص56.
36. المرجع نفسه، ص56.
37. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ
الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة،
بيروت، ج1، ط2، 1965، ص 241.
38. المرجع نفسه، ص 241.
39. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر
من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر،
مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان،
ط2، 1980، ص58.
40. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ
الجزائر العام، ص ص 241-242.

41. الأنخضر السائحي، المرجع السابق،

ص 9.

42. الدر الوقاد، مرجع سابق. ص 56.